ريدان

ريدان مجلة محكمة تعنى بنقوش المسند وآثار اليمن وتاريخه

العدد العاشر – ذو القعدة ١٤٤٤هـ / يونيو ٢٠٢٣م

الهيئة العامة للآثار والمخطوطات والمتاحف

صنعاء – الجمهورية اليمنية

ريدان

مجلة محكمة تعنى بنقوش المسند وآثار اليمن وتاريخه

العدد العاشر – ذو القعدة ١٤٤٤هـ / يونيو ٢٠٢٣م

رئيس التحرير

أ. عُباد بن علي الهيال

مدير التحرير

أ.د. علي محمد الناشري

تنسيق وإخراج فني:

آمال عبدالله الخاشب

الهيئة الاستشارية :

أ.د إبراهيم محمد الصلوي

أ.د عبدالحكيم شايف محمد

أ.د إبراهيم محمد المطاع

أ.د عبدالله عبده أبو الغيث

أ.د عميدة محمد شعلان

أ.د محمد سعد القحطاني

أ.د منير عبدالجليل العريقي

أ.م.د خلدون هزاع نعمان

نقشا الغلاف :

الغلاف الأمامي : من مقتنيات المتحف الوطني – الرمز المتحفي YM 11099

الغلاف الخلفي : نقش من معبد أوام mb 2005 i-50

GOAM

الهيئة العامة للآثار والمخطوطات والمتاحف

صنعاء – الجمهورية اليمنية

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٖ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ٢٢ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ٢٣ ﴾

[النمل ٢٢-٢٣]

المحتويات

شروط النشر ٦

إهداء..... ٧

إفتتاحية العدد ٨

نقوش ١٣

أ.د. إبراهيم محمد الصلوي

وهب إيل يحوز ملك سبأ في ضوء نقش سبئي جديد من معبد أوام ١٤

أ.د محمد علي الناشري

إيل شرح يحضب وأخيه يأزل بين ملكي سبأ وذي ريدان

في ضوء نقش حربي جديد من معبد أوام ٣٣

أ.محمد أحمد عبدالله ثابت

أضواء جديدة في حروب إيل شرح يحضب وكرب إيل ذي ريدان- نقش جديد من معبد أوام ٦٢

د.أحمد علي صالح فقعس

نقشان برونزيان بخط الزبور اليماني ٩٢

أ.علي ناصر صوال

نقوش سبئية جديدة من محافظات صنعاء وعمران وحجة – دراسة لغوية تاريخية **١١١**

أ.خالد عبده محمد الحاج

نقش إهدائي سبئي جديد من حصن ثلا – دراسة تحليلية..... ١٦١

دراسات ١٧٣

أ.م.د.محمد بن علي الحاج

البحث في تأريخ كتاب الطَّواف حول البحْرِ الإريثْرِيّ (البيريبلوس) في ضوء النقوش اليمنية القديمة ١٧٤

د.صلاح سلطان الحسيني

تجربة اليمن في الآثار الغارقة ٢٠٤

أ.د.عبدالحكيم شايف محمد

الحفرية الإنقاذية لمومياوات مقبرة الحيد وادي ضهر.....٢١٨

أ.د.إبراهيم محمد المطاع

منبر جامع الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم – دراسة أثرية فنية مقارنة ٢٤٧

تقارير ٢٧٠

أ.عادل يحيى الوشلي

تقرير زيارة ميدانية لمواقع أثرية في محافظة الجوف ٢٧١

أ.كمال عبدالله الضبعي

قطع أثرية من بينون – دراسة وصفيه ٢٩٣

أ.نشوان صالح معلوم

تسجيل قطع أثرية وتصويرها من خربة همدان – الجوف ٣١١

أ.عباد بن علي الهيال

آثار أرحب أثر بعد عين ٣٢٨

نقشان من شبام الغراس ٣٤٥

ملخص رسالة ماجستير ٣٤٧

أ.علي أحمد أحمد مفتاح

المعاملات اليومية في اليمن القديم – دراسة من خلال نقوش الزبور ٣٤٨

دليل ٣٦٦

أ.رياض عبدالله عبدالكريم الفرح

دليل النقوش والدراسات اللغوية والبحوث الأثرية المنشورة في مجلة ريدان

منذ صدورها ١٩٧٨م-٢٠٢٢م ٣٦٧

الحفرية الإنقاذية لمومياوات مقبرة الحيد وادي ضهر
١٩– ٢٦/ ١١/ ٢٠١١م

أ.د. عبد الحكيم شايف محمد *

بناء على البلاغ المقدم إلى مدير مكتب الهيئة العامة للآثار والمتاحف فرع صنعاء الأخ مهند السياني وذلك بتاريخ ٢٠١١/١١/٢٦م. من قبل الأخ محمد الهمداني من أهالي قرية الركبة وادي ضهر مديرية همدان محافظة صنعاء، وذلك حول اكتشاف مقبرة تضم جثثاً محنطة في داخل منحدر صخري شاهق يدعى الحيد، من قبل مغامرين اثنين من أبناء القرية هما كمال علي مجلي، وإبراهيم منصور زلعاط.

قام الأخ/ مدير مكتب الهيئة العامة للآثار والمتاحف فرع صنعاء الأخ مهند السياني، بالتواصل مع إدارة التراث في الصندوق الاجتماعي للتنمية بهدف الحصول على تمويل لعملية استكشاف وتوثيق المقبرة، خاصة وأن إنقاذ مومياوات غير معبوث بها تمثل فرصة ثمينة وإنجازاً للدراسات الأثرية اليمنية، كوننا إلى الآن لم نمتلك تلك الفرصة لاسيما أن موقع وادي ضهر الذي أورد عنه لسان اليمن أبو محمد الحسن الهمداني في موسوعته الإكليل الجزء الثامن، أكثر من إشارة حول وجود جثث مكفنه بالكتان وهي بكامل زينتها كما في ص١٢٦، ص٢٢٧. الأمر الذي سيمدنا بمعلومات قيمة عن طريقة التحنيط، والمواد المستخدمة، وأسلوب الدفن في هذه المقبرة التي تقع في حافة منحدر صخري شاهق يتطلب الوصول إليها معدات تسلق خاصة، ووسائل أمان وحماية.

وانطلاقا من حرص إدارة التراث في الصندوق الاجتماعي للتنمية على الإسهام في المحافظة على تراث اليمن الحضاري وبالتحديد المادي، والدور الذي يمكن أن يقدمه هذا الاكتشاف من عون ملموس في الإجابة عن كثير من التساؤلات المطروحة حول خصائص الحياة الاجتماعية في اليمن القديم، تمت الموافقة على تمويل مشروع يكفل القيام باستكشاف وتوثيق وإنقاذ محتويات

* أستاذ الآثار والأنثروبولوجيا الطبيعية – رئيس قسم الآثار والسياحة – جامعة صنعاء

المقبرة، التي سوف تمكننا من معرفة معلومات عن أسلوب الدفن في هذا النوع من المقابر، والذي ربما يختف عن أسلوب الدفن في المقابر الصخرية المنحوته كمقبرة شبام الغراس.

وعلى ضوء الموافقة تم القيام بإعداد خطة عمل من قبل إدارة مكتب الآثار تتضمن تشكيل فريق العمل، وتوفير المتطلبات والمعدات اللازمة لعملية التسلق للوصول الى موقع المقبرة، وأدوات العمل الأثاري الحقلي والمكتبي.

فريق العمل:

يتكون الفريق من الأخوة التالية أسمائهم:

م	الإسم	المهنة
١	أ. مهند احمد السياني	مدير مكتب الهيئة فرع صنعاء رئيس الفريق
٢	د. عبد الحكيم شايف محمد	أستاذ الآثار والأنثروبولوجيا المشرف العلمي
٣	عبد الحميد حنيش	نائب مدير فرع الهيئة بالأمانة مشرف حقلي
٤	محمد الهمداني	أخصائي أثار عضو الفريق
٥	ماهر الوجيه	طالب دراسات عليا في القسم
٦	عبد الله الخولاني	أخصائي أثار عضو الفريق
٧	إسماعيل الخاشب	أخصائي أثار عضو الفريق
٨	عبد الرحمن الجاويش	أخصائي أثار عضو الفريق
٩	عبد الله الأموي	أخصائي أثار عضو الفريق

موقع المقبرة:

تقع المقبرة على بعد حوالي ١٥ كم شمال غرب أمانة العاصمة، في منطقة الحيد قرية الركبة وادي ضهر مديرية همدان محافظة صنعاء، وقد أقيمت في تجويف ملجئ صخري يعرف بـ(Cave shelter) على منحدر لهضبة تتكون من الصخر الرملي، الذي ينتمي الى تكوين الطويلة، ويعود تاريخه الى العصر الطباشيري وتعلوه طبقة من الصخر البركاني والذي يعود تأريخه الى العصر

الثلاثي (الصلوي٢٠١١). (لوحة رقم١). وموقع وادي ضهر من الأماكن التي ورد ذكرها في المصادر القديمة، ومازالت بعض المناطق فيه تحمل نفس التسمية القديمة. وجغرافيا يحد الموقع من الشرق قرية الركبة، ومن الغرب قرية النجر، ومن الشمال محل قبله، ومن الجنوب تل عنبره، **وحسب إحداثيات الموقع** فإنه يقع على دائرة عرض 44.0 66 20 شمالا، وخط طول 102 55 33 شرقا.

أهداف الحفرية :

١. توثيق محتويات المقبرة وإنقاذ ما يمكن إنقاذه من المومياوات الموجودة فيها ومعرفة حالتها
٢. تحديد طبيعة المواد المستخدمة في التحنيط، وأسلوب الدفن
٣. تحديد نوع المقبرة داخل التجويف الصخري،
٤. القيام بحصر وتوثيق المواقع القريبة من المقبرة بناء على ملامحها السطحية، ووصف عمارتها، ومعرفة مدى انتشارها في المنطقة.

أهمية الحفرية :

تكمن أهمية الحفرية في الآتي:

١. انها المرة الأولى التي يتم فيها دراسة وتوثيق مومياوات، سبق ان وردت إشارات عنها عند الهمداني في الإكليل الجزء الثامن في القرن العاشر الميلادي.
٢. ستتناول الدراسة مقبرة تحتوي على مومياوات قريبة من مقبرة شبام الغراس المشهورة، التي ضمت مومياوات وكشف عنها بحفرة إنقاذية من قبل قسم الآثار عام١٩٨٢م.

صعوبات واجهت العمل:

١. قصر المدة الزمنية للقيام بالعمل مما أضطر الفريق إلى العمل بشكل سريع
٢. صعوبة الوصول الى موقع المقبرة لوجودها في مكان وعر وشاهق (لوحة رقم ٢)
٣. عدم القدرة على العمل داخل التجويف الصخري مكان وجود المقبرة
٤. تعرض المقبرة للنبش والتخريب وتدمير محتوياتها مرات عدة.

طريقة اكتشاف المقبرة:

بعد لقائنا بالمغامرين الذين تمكنا من الزحف والوصول الى داخل التجويف الصخري، وهما كمال علي مجلي، وإبراهيم منصور زلعاط، أفادا بأنهما في يوم ٢٥/١١/ ٢٠١١م. غامرا بالزحف والتسلق من الجهة الجنوبية على نتوء صخري يشبه الممر الى داخل المقبرة، حيث تم العثور على مدافن مبنية بأحجار صغيرة غير مهندمة، تغطيها طبقة من الخلب المكون من (الطين والقضاض)، احدها مسقوف بأعواد خشبية صغيرة فروع أشجار ، فتم نزع سقف المدفن بشكل عشوائي مما أدى إلى سقوط بعض البلاطات الحجرية على الجثث، التي كان عددها ست جثث مدفونة بشكل ممتد من الشمال الى الجنوب وواحدة ممتدة من الجنوب الى الشمال، وحسب الرواية كانت مكفنة بالجلد الى منطقة الحوض أي الجزء العلوي، فتم نزع الأكفان ورمي بعضها خارج المدفن الى الأسفل (لوحة رقم٣) وقد أشارا بأن أحدى الجثث لطفل وأخرى بدون ر أس.

حالة المقبرة:

على الرغم من وجود المقبرة في حافة صخرية شاهقة ويصعب الوصول إليها، إلا أنها تعرضت كغيرها من المقابر للانتهاك والتخريب والتدمير وعلى الأرجح منذ مدة طويلة بحثا عن الكنوز، وهو ما أفاد به أحد أبناء المنطقة، كما لم تسلم من العوامل المناخية والحيوانات القارضة حيث تم العثور على هيكل عظمي لفأر بجانب الجثث[١]، وتمثل التدمير البشري بالعبث بالجثث ورميها خارج المدفن، فكما أشار أحد المغامرين بأنه عندما تم الدخول الى المقبرة في الآونة الأخيرة كانت الجثث غير مكتملة لوحة رقم(٥)، ومن خلال الاستطلاع الأولي تبين أن المقبرة تعود إلى ما قبل الإسلام.

منهجية العمل :

في تاريخ١٦/١١/ ٢٠١١م قام الفريق أولا بعملية المسح الأثري لموقع المقبرة الواقعة بقرية الركبة في وادي ضهر محافظة صنعاء، متبعاً الطريقة التقليدية في المسح، وذلك بالانتقال بالسيارة الى المناطق التي فيها المواقع الأثرية، والقيام بالمسح بالسير على الأقدام وتوثيقها، وتسجيل جميع البيانات، ولم تجمع ملتقطات سطحية، كما تم الإستعانة بأدلاء من كبار السن في المنطقة، وكان لزاما علينا

[١] ظاهرة وجود الفئران داخل المقابر لم تكن المرة الأولى، فقد عثر دون برثول في حفريته لمقبرة في المحويت عام ٢٠٠٢م، على فئر داخل إحدى المومياوات، ما يوحي بوجود مواد داخل أكفان المومياوات تجذب الفئران

توعيتهم بأهمية هذه المواقع، وضرورة المحافظة عليها من العبث، وكان يستمر العمل من الساعة السابعة صباحا حتى الساعة الثانية ظهرا، وقد تم توثيق وتسجيل حوالي ٤ مواقع منها داخل القرية على المنحدر الصخري وعلى جانبي الوادي.

أما فيما يخص الحفرية الإنقاذية للمقبرة المكتشفة، فقد بدأ العمل فيها من تاريخ ١٩/ ١١/ ٢٠١١م، حتى ٢٥/ ١١/ ٢٠١١م، تم إتباع الأسلوب العلمي والمنهجي في التوثيق حيث تم تحديد موقع المقبرة بشكل دقيق باستخدام جهاز تحديد المواقع **GPS** وإسقاطها على الخريطة، كما تم رفع المقبرة هندسيا بأخذ المقاسات ورسم مخطط لها، ثم القيام بتصويرها ووصفها بشكل دقيق، كما تم أخذ عينات من العظام، والجلد، وبقايا نسيج الكتان، وتم أخذ عينه من مادة التبن التي غلفت بها بعض الجثث، وليس بالإمكان تحديد الفترة الزمنية للدفن بشكل دقيق، كون القبور على مستوى واحد وليس هناك تعاقب، ناهيك تدمير محتوياتها.

أما العمل المكتبي فقد أشتمل على جمع المعلومات عن المواقع من المصادر التاريخية، ثم القيام بترتيب بيانات ما تم مسحه من مواقع، ومراجعتها، وتفريغ الصور، ومراجعة مواقعها من خلال تحديد مواقعها، وصياغة وكتابة التقرير النهائي.

الحفرية الأثرية للمقبرة:

ولما كان موقع المقبرة على أرضية طبيعية في التجويف الصخري على حافة هضبة صخرية شديدة الإنحدار، الأمر الذي تطلب توفير معدات التسلق التي يستخدمها متسلقو الجبال وتم النزول من قبل كل من د. عبد الحكيم المتخصص في الأنثروبولوجيا الفيزيقة، وماهر الوجيه طالب دراسات عليا في قسم الآثار، بينما تولى باقي الفريق تأمين عملية النزول والمراقبة والتصوير لوحة رقم(٦)، وبعد الوصول إلى داخل المقبرة في التجويف جرت المعاينة الأولية، لمحتويات المقبرة، التي تصنف ضمن المقابر الحجرية، حيث عُثر على بقايا ثلاثة مدافن تم بناؤها بشكل متوالٍ على طول الملجأ الصخري، على هيئة أقرب إلى صناديق حجرية، وأستخدم في بنائها أحجار صغيرة غير مهندمة، أما المادة الرابطة فتتكون من الخلب، وهو مصطلح محلي لمادة الطين المخلوط بمادة القضاض، والتبن وذلك لتغطية الفتحات بين الجداران.

أما تغطية فتحة المدافن فقد استخدمت أعواد صغيرة من فروع الأشجار، ولإحكام عملية غلق المدفن ومنع التسرب إلى الداخل فقد غطيت الفروع بمادة الطين والقضاض، وأظهرت عملية الفحص أن جميع المدافن انتهكت حرمتها منذ وقت سابق خاصة المدفن الموجود في الجهة الشمالية الذي أعطيناه رقم (٣)، والمدفن رقم (١)، أما المدفن الموجود في الوسط الذي أعطيناه رقم (٢) فيبدو أنه فتح حديثا وذلك ظاهر للعيان من تكوم العظام بداخله، ووجود بقايا أعواد التسقيف في جزء من جدار المدفن، وتم التأكد أن المقبرة تعود إلى مرحلة ما قبل الإسلام الأمر الذي يعني وجود تحنيط للموتى حسب تقاليد الدفن التي كانت متبعة في ذلك الوقت، كما أننا لم نتمكن من تحديد الاتجاه للدفن نتيجة نبش المدافن، أما الوضعية في هذا النوع من المدافن فعادة ما تكون بوضع القرفصاء، ولم يعثر على أي من أثاث جنائزي، مع أنه كان يتم إحكام غلق صندوق المدفن، وأحياناً تسوى الأرضية بتربة ناعمة، وسوف نقوم باستعراض الحفر الإنقاذي للمدافن على الوجه الاتي:

مدفن رقم (١)

يقع في الجهة الجنوبية من المقبرة وهو يمتد من الجنوب إلى الشمال، بُنِيَ على عمق ٦٠سم من حافة المنحدر بشكل موازٍ لتجويف الملجئ الصخري، لم يتبقَ من هيكله غير صف واحد، وتخطيطه شبه مستطيل مقاساته يبلغ الطول ٢,٢م، ويتفاوت العرض حيث يبلغ في الجانب الجنوبي ١م، وفي الجانب الشمالي ١,٥م، في حين يبلغ الارتفاع ٦٠سم، ويبلغ سمك الجدار ٢٠سم، لوحة رقم(٧) وهو أقرب لشكل صندوق. وتغطي أرضية المدفن طبقه من الرديم (تربة، مخلفات حيوانية، غبار)، وبعد فحص المدفن وتنظيفه تبين أنه خالٍ من أي دفنات أخرى أو بقايا عظمية، وللتأكد تم عمل مجس صغير لمعرفة الأرضية الصخرية وما إذا كان هناك جثث سليمة ولكن لم يعثر على أي مخلفات عظمية.

مدفن رقم (٢)

يبعد بحوالي نصف متر عن المدفن الأول ويتوسط المدفنين (١)، (٣) وهو يمتد من الجنوب إلى الشمال لوحة رقم (٨)، تم بنائه على حافة المنحدر بشكل موازٍ لتجويف الملجأ الصخري وبتخطيط أقرب للشكل المستطيل، حيث تم إقامة جدار مكون من سبعة صفوف بأحجار صغيرة غير مهندمة بطول٢م، وبعرض يبلغ ١,١٤م وبارتفاع يبلغ ٥٠سم، أما الجدار الداخلي، فيبلغ

ارتفاعه ٧٠سم، وتم تغطية الجدران بطبقة من الملاط والمكون من الطين المخلوط بالقضاض، وعلى ارتفاع ٥٠سم من الداخل توجد بقايا الطبقة التي كانت تغطي فتحة المدفن والمكونة من أعواد صغيرة من فروع الأشجار عليها مادة الطين والقضاض لوحة رقم (٩)، الجدير بالذكر أنه لم يتبق من الجدار الداخلي شيء، والمرجح أنه كان مكوناً من البلاطات الحجرية التي تم وضعها بشكل رأسي، وتغطي أرضية المدفن طبقة سميكة من الرديم، وعند تنظيف داخل المدفن وجد في الجانب الشمالي منه طبقة من النيس الأبيض، الذي جلب على الأرجح من مجرى الوادي التي استخدمت لتغطية الجثث، وهو عادة قديمة تستخدم في الدفن، وفي منتصف المدفن تم عمل مجس للتأكد من خلو المدفن من دفنات سليمة لكنه لم يعثر على شي، وفي الجانب الغربي من المدفن قام المغامران بتجميع البقايا العظمية بصورة عشوائية بعد نبشها، ووضعها على شكل كومة وهي تخص أكثر من شخص وتتكون من جمجمة غير مكتملة، وجزء من قحف جمجمة أخرى، وفك سفلي، وعظام الأطراف العليا، والسفلى وأجزاء من العمود الفقري، وعظام العجز، والحوض، وعظام اللوح، والقفص الصدري، وتدل حالة بقايا الهياكل العظمية أنها كانت لأشخاص من مختلف الأعمار لوحة رقم (١٠).

تم فحص البقايا العظمية بشكل دقيق لمعرفة ما إذا كان هناك أي ملامح وأثار لمواد تحنيط، وقد تم العثور على بقايا مادة نسيج كتان على أحدى عظمتي الفخذ لوحة رقم (١١)، ومادة التبن (مادة لبن والقش) تغطي جزءاً من عمود فقري لوحة رقم (١٢)، كما عثر على بقايا الغشاء اللحمي على أجزاء من الهياكل العظمية لوحة رقم (١٣)، وعثر أيضا على بقايا أجزاء الأكفان الجلدية المدبوغة جيدا، وهي متنوعة منها المتفحم، وتلك التي عليها صبغة بلون أحمر، ويظهر عليها أثر الحياكة لوحة رقم (١٤)، وعثر على جزء بسيط من الجلد المضفور لوحة رقم (١٥). تم أخذ عينات من الكتان، والجلد، والتبن، العظام في أكياس مخصصة لفحصها ودراستها.

مدفن رقم (٣)

يقع إلى الجهة الشمالية من مدفن رقم (٢) على نهاية حافة التجويف الصخري ويبعد عن المدفن رقم (٢) بحوالي ١م، ويتكون من جدار مكون من صف واحد من الأحجار الصغيرة الحجم في الجانب الشرقي على حافة المنحدر حيث بلغ طوله ١,٩٥م، وبارتفاع بلغ ٢٠سم، وأقيم جدار الجانب الجنوبي على هيئة صفين من الأحجار بارتفاع بلغ ٥٣سم، وبلغ عرض المدفن ١,٧٣م،

ويبدو تخطيط المدفن أقرب إلى الشكل المثلث، أما الجهة الشمالية فقد تم الاستفادة من التكوين الصخري ولم يُقَم أي بناء، وكان مسقوفاً بنفس الطريقة التي في المدافن الأخرى، فقد وجدت بقايا الفروع وأعواد الأشجار تغطي أرضية المدفن، ناهيك عن وجود كمية كبيرة من الرديم ومخلفات الحيوانات لوحة رقم (١٦).

الفحص الأنثروبولوجي للبقايا العظمية:

مع أنه يصعب دراسة البقايا العظمية للمومياوات بالعين المجردة، لأنها تكون مغطى بالغشاء اللحمي والجلد وعادة تكون محفوظة داخل الأكفان الكتانية، والجلدية، إلا أن نبش وتدمير هذه المومياوات وغيرها الكثير في اليمن، قد مكننا من معاينة حالة البقايا العظمية والقيام بالفحص المورفولوجي لها، وفق المنهج الأثري الأنثروبولوجي، وذلك لمعرفة طبيعة ونوعية البقايا العظمية وحالتها، والمحاولة في معرفة الحالة الصحية لأصحابها، ومعرفة نوعية مواد التحنيط التي عليها، وكما اشرنا سابقا فقد تبين أن البقايا العظمية (المكومة) تتكون من جمجمة غير مكتملة، وجزء من قحف جمجمة أخرى، وفك سفلي، والقفص الصدري وعظام اللوح والأطراف العليا، والسفلى وأجزاء من العمود الفقري، وعظام العجز، والحوض، كما تنتشر على أرضية المدفن فقرات من عمود فقري، وسلاميات الأيدي والأرجل، وهي مختلفة الأحجام مما يدل أنها لفئات عمرية متفاوتة، ومما يدل على أن المدفن قد فتح منذ مدة طويلة هو وجود عظام حيوانات صغيرة جلبتها الطيور الجارحة، والمحزن أن المغامرين قد نبشوا المومياوات بحث عن كنوز وقذفوا بأجزاء كثير منها إلى خارج المدفن أسفل المنحدر.

ومن خلال الفحص الإكلينيكي للعظام، التي بواسطتها نحدد الجنس اعتمدنا على عظمة الجمجمة حيث فحصت حافة محجر العين، والنتوء الحلمي، والارتفاق الذقني .كما فحصت رأس عظمة العجز لوحة رقم(١٧).

وتم الاعتماد في تقدير العمر على تفاوت أحجام العظام، وعلى نمو الأسنان، وتداريز الجمجمة واكتمال نمو العظام الطويلة وتبين أنها لأعمار مختلفة، أما الحالة الصحية للمجموعة فقد أظهر الفحص الأولي لأحدى الجماجم أن صاحبها أصيب أثناء حياته بضربة في الرأس، مما أدى إلى حدوث فجوة لكنه على الأرجح تعافى إلى حد ما، ولكن ليس تماما الأمر الذي يمكن ملاحظته

من بقاء محل الإصابة ظاهراً على هيئة تجويف لوحة رقم (١٨). كما أظهرت الأسنان أن السكان كانوا يعانون من تسوس، وتهتك تاج السن وذلك مرتبط بنوعية الغذاء ووسائل إعداده.

طريقة الدفن:

مع تعرض المقبرة للانتهاك فإنه يصعب تحديد أسلوب وطريقة الدفن، ولذلك كان لابد من العودة الى المغامرين الذين اقتحما المقبرة، وإذا ما صدقنا روايتهم بأنه تم العثور على الجثث بشكل جماعي، وهي بوضع ممتد على الجنب، وتتجه الرؤوس نحو الشمال عدا جثة واحدة تتجه نحو الجنوب، وحسب الرواية فأن بعضها كان يعاني من التهشيم وإحداها بدون جمجمة، وكما أشار أنه عثر على جثة لطفل، ومن خلال معاينة تجويف المدافن تبين أن هناك دفن جماعي، وهو ما توضحه تعدد أجزاء العظام وبقايا الجثث غير المكتملة في المدفن، وتنوع مواد التكفين المصنوعة من الكتان، والجلد حيث عثر على جلد غليظ ومتفحم، وجلد رقيق يحتفظ بلونه الأحمر، لكن خلو المدفنيين الآخرين من أي بقايا عظمية، أمر يدعو الى الحيرة وإن كان العبث بالقبور منذ زمن، خاصة مع خلو المقبرة من أي أثاث جنائزي، ناهيك عن إمكانية وصول الحيوانات إلى مكان القبور.

إن الدفن في مقابر كهفيه، ربما يفسر لنا الحالة الاجتماعية للمتوفين، إذا ما قارنها بأسلوب أخر تم العثور عليه في مقابر تم نحتها في الواجهات الصخرية كما في وادي ضهر، وشبام الغراس. لكن إكتشاف مومياوات في كهوف وملاجئ صخرية منذ نهاية تسعينيات القرن العشرين، في جبل النعمان ثلا، وجبال صيح، وجبال المحويت كشفت فتح أمامنا مجال البحث لنمط من المقابر لم نعرفه من قبل.

أسلوب التحنيط:

ولما كان هدف الدراسة هو التأكد من جود تحنيط للجثث، فمن خلال الفحص الدقيق للبقايا العظمية والتي تتميز بحالته الجيدة ويظهر عليها بقايا الغشاء الجلدي، عُثر على أدلة جزئية تؤيد وجود العناية بالجثث، منها جزء من نسيج الكتان على أحدى عظام الفخذ والملتصق بتجويف الحوض راجع لوحة رقم (١١)، وعلية طبقة التبن (والمخلوط بالقش)، كما عثر أيضا على جزء من عمود فقري تغطية طبقة سميكة من التبن راجع لوحة رقم (١٢)، ويلاحظ على بعض العظام بقايا

الغشاء اللحمي وبقايا الجلد بما فيها الأعصاب، وبعض أجزاء الهيكل العظمي مترابطة، وتظهر على بعض العظام بقايا مادة بنية اللون مما يدل أنها كانت عليها مواد حافظة، التي نرجح أنها كانت مادة التبن. أما طريقة التكفين فيبدو أنه كان يتم لف الجثة بجراب جلدي مدبوغ، ثم يتم حياكته بشكل متقن. وهو ما يتوافق مع رواية المغامرين بأنه عثر على الجثث في كيس جلدي، أما بقايا مادة الرمل الأبيض فقد كانت تستخدم لتغطية المومياوات في الكهوف، وكل تلك مؤشرات على أن هناك طريقة متبعة للحفاظ على الجسد.

بالعودة إلى المصادر فإن هناك إحدى الروايات التي تتحدث عن مومياوات وادي ضهر تعرف بحكاية "الإبارة"(٢), التي ذكرها الهمداني، وتتحدث عن قطعة أرض عنب سميت باسم المرأة, ويحكي" بأن أهل وادي ضهر، كان اذا ولدت للرجل فتاة كتموا امرها وطلبوا من أبيها قتلها, باعتبارها رمز للشؤم، ثم يتم طلاء وجهها الجميل بالأسود, وعندما علم بعض أهالي وادي ضهر بوجود فتاة في أحدى البيوت وكان أبوها فقيراً لا مال له, ذهبوا في الليل إلى "النواويس" أي المقابر الصخرية، فأخذوا منها جثة بأكفانها وحملوها وعلقوها على باب بيت والد الفتاة, وذلك لأن الفتاة رمز الموت ويجب عليه ان يقتل ابنته, وعندما قام الرجل وفتح باب بيته, اندفعت عليه الجثة فإذا بامرأة في أكفانها على رجليها خلخالان من الذهب الخالص, فأخذهما واشترا بثمنهما قطعة الارض وزرعها بالعنب, فعاش بعدها في ثراء"(الهمداني١٩٧٩م: ٩٨). وهذه الرواية تعد دليلاً على ما ذكره الهمداني، عندما تحدث عن العثور على دفنات وعليها ملابسها الحريرية وزينتها من الحلي.

وبناء على ما سبق يمكننا القول: "أن طريقة التحنيط في هذه المقبرة كانت على الأرجح تتم بلف الجسد بطبقة من نسيج الكتان، ثم يغلف بطبقة سميكة من التبن لتعزز تجفيف الجسد وتمنع وصول عوامل التحلل، ثم يكفن بجراب جلد حيواني أحمر اللون يتم حياكته بشكل متقن حتى ولو كان مستخدماً من قبل، وبعد الدفن يتم إحكام غلق المدفن بالطين والقضاض، والذي يكون قد بني في بيئة جافة يصعب الوصول إليها.

وإذا ما قارنا طريقة التحنيط بمقبرة الحيد، بأسلوب التحنيط في منطقة الهضبة وبالتحديد في محافظة صنعاء وما حولها الذي يقوم على إبقاء الجثة جافة، فيتم تخليص الجسم من السوائل، والعناية

(٢)الابارة :هي قرية في وادي ضهر أنظر الاكليل ص (٩٨).

بالجسد ومنع عوامل التحلل كالرطوبة، والبكتيريا والحشرات، وأخيرا يتم الدفن في بيئة جافة، ففي مقابر شبام الغراس مثلا تقوم تقنية التحنيط وهي بالغة التعقيد على إحداث شق بالبطن ووضع مواد داخل التجويف البطني منها نبات الراء، والصبار (غالب، وبلاكلي ١٩٨٣م). ومواد أخرى كالراتنج، والميمياء، ويدهن الجسم بزيت الجمل، والحناء كما في مقابر المحويت (بروثول ٢٠٠٢). ويكفن الجسد بطبقات من الكتان المصبوغ، ولفات الجلد المدبوغ أما في شعوب فتمت عملية التحنيط بلف الجسد بنسيج رقيق من الكتان، ثم عمل عدة لفائف جلدية غليظة متصالبة، ثم تغطى الجثة بعدها بطبقة سميكة من التبن المخلوط بالقش، ثم تلف الجثة بجراب جلدي أحمر اللون، وأهمية التبن أنه يمتص السوائل، ويقوي عملية الجفاف للجثة ويمنع نمو وتطور البكتيريا (جرلاخ٢٠٠٤م: ٦٤-٦٨).

ونخلص الى القول: بأن تقنية التحنيط المتبعة في مقبرة الحيد وادي ضهر تتوافق مع أسلوب التحنيط المتبع في مدافن شعوب في أمانة العاصمة، شرق وادي ضهر، وحسب تقرير جرلخ فإن التقنية المتبعة في مقبرة شعوب تعمل على حماية الجسد وتمنع تحلله. مما يتطلب إحكام عمارة المقبرة وإغلاقها بمونه الطين والقضاض (جرلاخ٢٠٠٤م: ٨٦).

كما أن متحف قسم الآثار والسياحة يحتفظ بمومياوات من منطقة جبل النعمان (ثلا) عثر عليها في عام ١٩٩٦م، تقع إلى الشمال الغربي من وادي ضهر، اتبع فيها الأسوب نفسه في الدفن وهو تغطية الجسد البشري بطبقة من التبن، وعلى الأرجح ان هذا الأسلوب في التحنيط يقوم على الحفاظ على الجسد، لكنه لا يرتقي إلى الإسلوب القديم الذي ظهر في مقابر شبام الغراس، إلا أن هذا الأسلوب يتشابه مع مقابر المحويت من حيث نوعية المقبرة، واختيار موقعها، أما العثور على طبقة من الرمل على أرضية المدفن، فقد عثر على الطريقة نفسها في الدفن حيث يتم تغطية المومياوات بطبقة من الرمل (النيس) الأبيض، في مقبرة صيح في المحويت التي تم إستكشافها من قبل فريق قسم الآثار في عام ١٩٩٤م، وكان الباحث من ضمن الفريق، وهي تشبه مقابر الركبة في وادي ضهر من حيث وجودها في حافة منحدر صخري وعر، وتأتي أهمية هذه المومياوات أنها أكدت لنا وجود تقنيات متعددة لممارسة التحنيط في اليمن القديم، وهو ما يؤيد الفرضية التي سبق أن أشرنا لها في بحثنا عن التحنيط في اليمن القديم عام ٢٠٠٥م، لكننا مازلنا نحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة

لتقنيات التحنيط[٣]، وهو ما ستظهره نتائج التحليل لعينات، مقابر يتم الكشف عنها من قبل فريق أثري.

أنواع المواقع المكتشفة:

أسفرت أعمال المسح والاستطلاع الأثري عن اكتشاف العديد من المواقع الأثرية قرب مقبرة الحيد على مجرى الوادي أن حافتيه غنيتان بالمواقع الأثرية التي تعود الى عهود مختلفة، وتحتاج إلى المزيد من البحث والدراسة والكشف عن طبيعة الإستيطان ونوعية النشاط الحضاري، ففي أعلى الوادي على الهضبة تم العثور على قبور دائرية، ومنشآت معمارية شبه مستطيلة، ومنشآت شبه دائرية، وعلى حافة شعاب الوادي عثر على رسوم ومخربشات صخرية مناظر صيد، وقتال، ورسوم حيوانات، ومبان أخرى وبعض الأدوات الحجرية، وعلى حافة الوادي عثر على مقابر مبنية داخل كهوف، وفي أسفل الوادي عثر على نقش بالخط المسند مكون من عدة أسطر غير واضحة، وقد تم تصنيف أنماط المواقع الأثرية على النحو الآتي:

١. مواقع تنتمي لعصر ما قبل التاريخ على حواف الهضاب، وعلى ضفاف وجانبي مجرى الوادي ومن المرجح أنها تعود الى العصر البرونزي وتتكون من بقايا مستوطنات، وقبور دائرية، ورسوم صخرية منتشرة بالقرب من المواقع، مع وجود بقايا لمواد حجرية من الصوان، الأبسيدن. لوحة رقم(١٩)(أ ، ب)
٢. مواقع تنتمي للعصر التاريخي هي مقابر مبنية، ونقوش بالخط المسند لوحة رقم(٢٠).

تاريخ تقريبي للموقع:

نتيجة لحالة النبش التي طالت المقبرة والعبث بمحتوياتها تحتم علينا القيام بعملية مسح واستطلاع للمنطقة بهدف الحصول على أدلة سليمة، رغم قصر المدة الزمنية، فتبين أن المقبرة تتوسط عدة مواقع أثرية تنتمي الى مراحل زمنية مختلفة أشرنا أليها سابقا، وأيضا بالرغم من أن المنطقة غنية

[٣] يعكف الباحث على إعداد دراسة عن تقنيات التحنيط في اليمن القديم، بالإعتماد على العديد من الأدلة الآثرية.

بالمقابر الصخرية المنحوتة والتي أشار أليها الهمداني بالخروق، والنواويس (الهمداني١٩٧٩م: ١٢٥). إلا أننا وجدنا هذا النوع من المقابر ذات نمط بدائي حيث تم الاستفادة من تجويف على المنحدر الذي يشكل ملجأً صخرياً ، وتم بناء ثلاثة مدافن بأحجار صغيرة الحجم وغير مهندمة وبتقنية بسيطة، وغطيت الجدران بالطين المخلوط القضاض لوحة رقم(٣)، ومن خلال معاينة موقعها تبدو مشابهه لنمط المحويت التي تم استكشافها في عام٢٠٠٣م من قبل بروثول وفريقة، أما أسلوب التحنيط، والمواد المستخدمة فإنها على الأرجح تتشابه مع ما عثر عليه في مقابر شعوب، وجبل النعمان ثلا.

الخاتمة والاستنتاج:

تتوسط مقبرة الحيد (وادي ضهر) مجموعة من المواقع المهمة التي تعود الى مراحل زمنية مختلفة وتحتاج الى وجود مشروع مسح وحفريات للكشف عنها.

يجب التنويه إلى أن نبش هذه المقبرة قد حرمنا من الحصول على معلومات هامة، كان قد أشار إليها الهمداني في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، ومن خلال المقارنة مع نوعية المومياوات التي يحتفظ بها متحف قسم الآثار والسياحة وخاصة تلك التي عثر عليها في منطقة جبل النعمان (ثلا) في عام ١٩٩٦م، الذي يقع إلى الشمال الغربي من وادي ضهر، يظهر التشابه في أسوب الدفن وهو تغطية الجسد البشري بطبقة من التبن، وعلى الأرجح أن هذا الأسلوب في التحنيط يقوم على الحفاظ على الجسد، وتتوافق مع أسلوب التحنيط المتبع في مدافن شعوب في أمانة العاصمة، شرق وادي ضهر، وحسب تقرير جرلخ فإن التقنية المتبعة في مقبرة شعوب تعمل على حماية الجسد وتمنع تحلله. وهو ما يتطلب إحكام عمارة المقبرة وإغلاقها بمونه الطين والقضاض، ولكنه لا يرتقي إلى الإسلوب القديم الذي ظهر في مقابر شبام الغراس، كما أن هذا الأسلوب يتشابه مع مقابر المحويت من حيث نوعية المقبرة، واختيار موقعها، أما العثور على طبقة من الرمل على أرضية المدفن، فقد عثر على نفس الطريقة في الدفن حيث يتم تغطية المومياوات بطبقة من الرمل (النيس) الأبيض، في مقبرة وادي صيح في المحويت والتي تم إستكشافها من قبل فريق قسم الآثار في عام ١٩٩٤م، أنظر اللوحات من (٢٣-٢٨).

إلا أنه في الأخير يمكننا القول: إن الكشف عن دفن وفق أسلوب تحنيط في مقبرة الحيد الكهفية، يفتح أمامنا الباب واسعا أمام تساؤل عن نوعية أسلوب التحنيط الذي حظي به الأقيال وكبار القوم؟، في ظل بناء مقابر منحوتة بعناية في الصخر، وأساليب مختلفة لتقنية التحنيط والعناية بالجسد البشري، كما جاء في مقابر أقيال بني سخيم في شبام الغراس؟ كما تقدم لنا هذه المقبرة لمحة عن التفاوت الاجتماعي في اليمن القديم عامة وسكان وادي ضهر بشكل خاص.

شكر وثناء:

لابد من كلمة شكر نوجهها الى من كان له الفضل في إتمام هذا العمل، وكثير من الأعمال في شبام كوكبان، وذي جبلة، والجامع الكبير، والمدرسة الأشرفية، والعصيبية، وغيرها من مواقع التراث الحضاري اليمني، الصندوق الاجتماعي للتنمية ممثلا بإدارة التراث والموروث الثقافي وذلك على الإسهام الجاد والفعال في الكشف عن التراث المادي والمحافظة علية.

المراجع :

١. الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج٨، دار الكاتب العربي، دمشق، ١٩٧٩م.

٢. بروث ول، دون. والثور، خالد. الحسيني، صلاح: تقرير عن استكشاف مومياوات المحويت، بعثة جامعة يورك، ٢٠٠٢م، غ. م

٣. جرلاخ، إيرس. فوكت، بوركهارت: "شعوب حفريات طارئة في مقبرة حميرية قديمة بصنعاء"، *المسند*، حولية تعنى بشئون الآثار والتاريخ والتراث، عدد٢، الهيئة العامة للآثار والمتاحف، صنعاء، ٢٠٠٤م، ص٦٤-ص٦٨.

٤. الصلوي، خالد: مقابلة ١٢/٦/ ٢٠١١م، رئيس قسم الجيولوجيا كلية العلوم جامعة صنعاء، ٢٠١١م.

٥. شايف عبد الحكيم، ياسين، غسان وأخرون: تقرير إستكشاف مقبرة وادي صيح الموحويت، ١٩٩٤م.

٦. شايف، عبد الحكيم: التحنيط في اليمن القديم، صنعاء الحضارة والتاريخ، ٢٠٠٥م.

٧. شايف، عبد الحكيم، السياني، مهند، سنة، محمد: تقرير عن فحص وتوثيق مومياوات مقبرة وادي موث – مديرية جُبَن محافظة الضالع، ٢٠١٢م

٨. نعمان، خلدون وأخرون: إنقاذ مومياوات جبل النعمان ثلا، ١٩٩٦م.

٩. Blakely, J. Ghaleb, Abdu; Sana'a 2300- Year- Old Mummies Discovered. ***News letter***, AFSM, Jordan, 1983. Pp6-8.

الملاحق

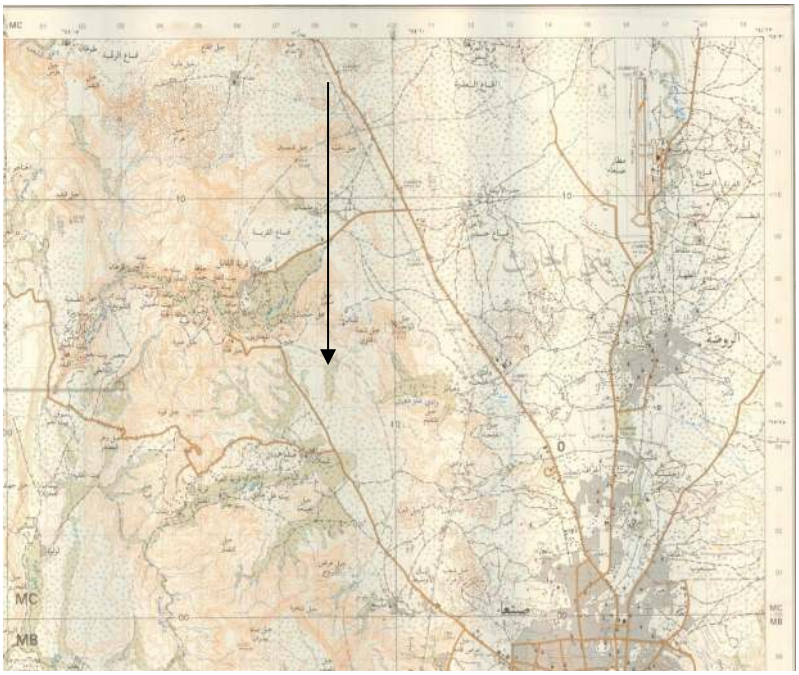

موقع خريطة رقم (١) جيولوجيا موقع المقبرة .

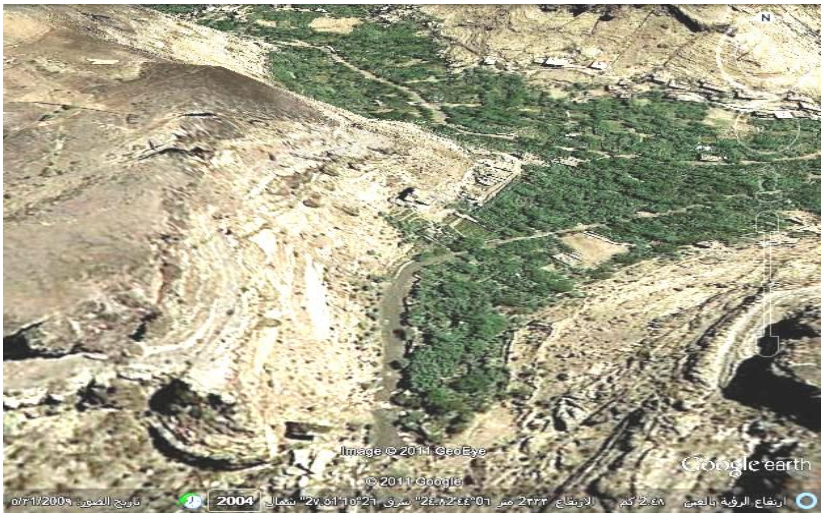

لوحة رقم (١) صورة جوية بالجوجل لموقع المقبرة

لوحة رقم (٢) موقع المقبرة

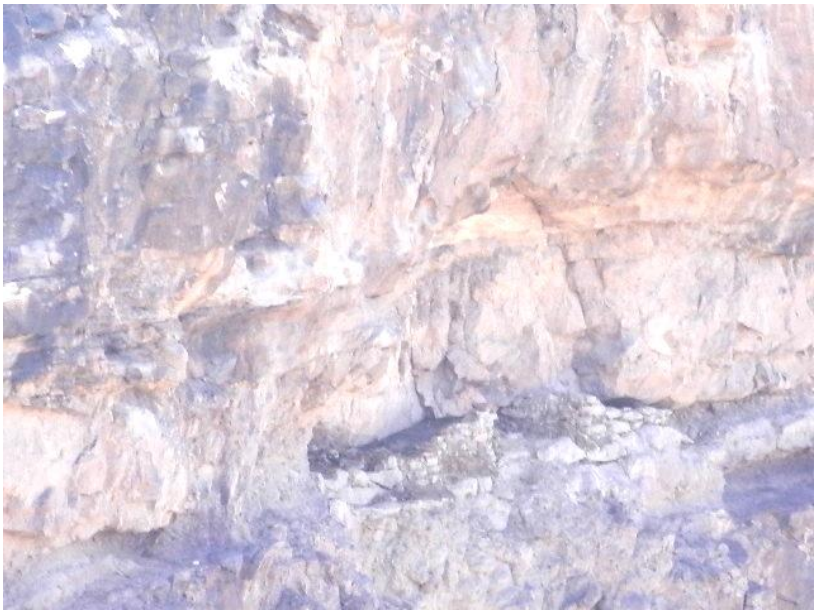

لوحة رقم (٣) بناء المقبرة

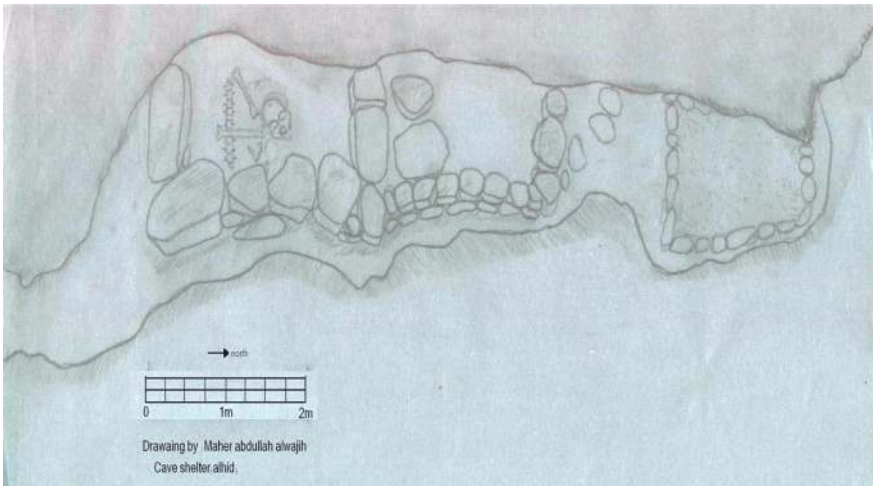

شكل رقم (١) مخطط للمقبرة

لوحة رقم (٤) محتويات المقبرة بعد نبشها

لوحة رقم (٥) شكل المقبرة بعد فتحها

لوحة رقم (٦) جدران القبر وتجميع العظام

لوحة رقم (٧) مدفن رقم ١

لوحة رقم (٨) مدفن رقم ٢

لوحة رقم (٩) طريقة تغطية فتحة مدفن رقم ٢ بالأعواد الخشبية

لوحة رقم (١٠) البقايا العظمية

لوحة رقم (١١) نسيج الكتان على عظمة الحوض

لوحة رقم (١٢) طبقة التبن على العمود الفقري

لوحة رقم (١٣) الغشاء (الكساء) اللحمي على الأضلاع

لوحة رقم (١٤) التكفين بالجراب الجلدي المرقع.

لوحة رقم(١٥) جزء من جلد مظفور متفحم من المدفن رقم١.

لوحة رقم (١٦) مدفن رقم ٣

لوحة رقم (١٧) عظم العجز لتحديد جنس الهيكل العظمي

لوحة رقم (١٨) عظمة الجمجمة ويظهر عليها أثر الإصابة

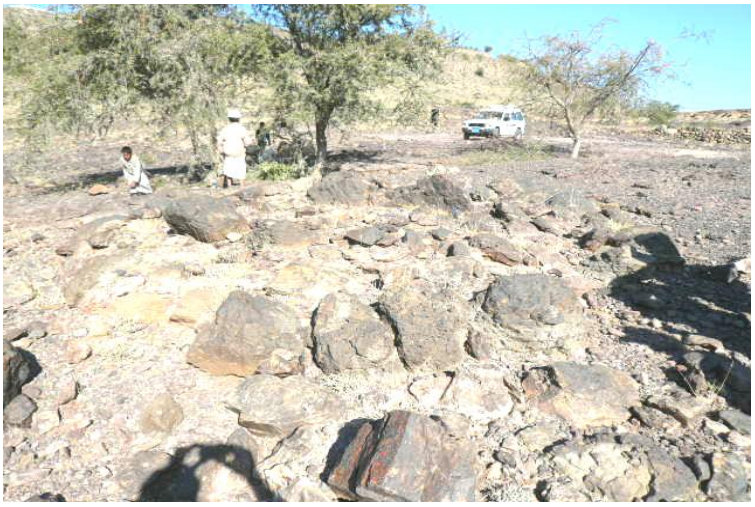

لوحة رقم (١٩، أ) مدفن دائري

لوحة رقم (١٩، ب) مدفن دائري

لوحة رقم (٢٠) نقش بالخط المسند

لوحة رقم (٢١) مدفن أخر مبني بملجئ صخري

لوحة رقم(٢٢) مخربشات ورسوم صخرية

موقع مقبرة وادي ضهر

موقع مقبرة وادي موث

لوحة رقم (٢٣)

إستخدام التبن للحفاظ على الجسد مقبرة الحيد

إستخدام التبن للحفاظ على الجسد مقبرة ثلا

لوحة رقم (٢٤)

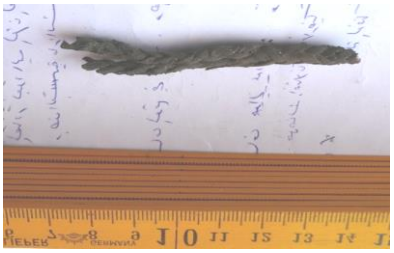

الضفائر الجلدية مقبرة الحيد

الضفائر الجلدية مقبرة وادي موث

لوحة رقم (٢٥)

العشاء اللحمي على الهيكل العظمي مقبر الحيد

العشاء اللحمي على الهيكل العظمي مقبر وادي موث

لوحة رقم (٢٦)

طريقة حياكة المصنوعات الجلدية وادي ضهر

طريقة حياكة المصنوعات الجلدية شبام الغراس

لوحة رقم (٢٧)

طريقة التكفين في مقبرة وادي ضهر

لوحة رقم (5) بقايا مواد عضوية على نسيج الكتان يعتقد أنها بقايا مواد تحنيط

طريقة التكفين في وادي موث

ريدان

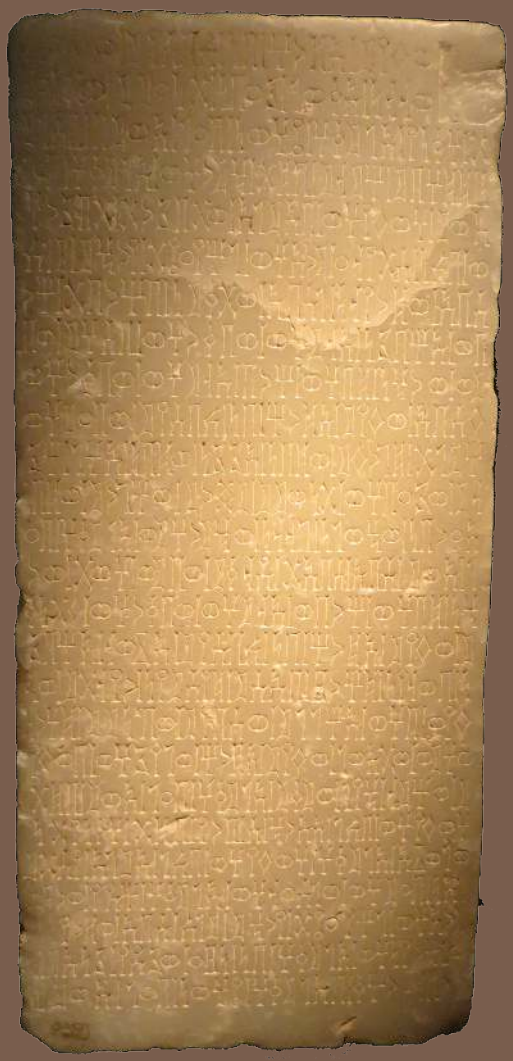

raydan@goam.gov.ye

الهيئة العامة للآثار والمخطوطات والمتاحف

صنعاء – الجمهورية اليمنية